

أحد القديسين حاملات الطيب ويوسف الرامي ونيقوديموس*

الميتروبوليت أنتوني بلوم

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

باسم الآب والابن والروح القدس.

نحتفل اليوم بعيد عددٍ من أتباع المسيح الذين نادراً ما نفتكر بهم لقلة ورود ذكرهم في الكتاب المقدس، فيما يمكن أن يكون كلٌّ منهم درساً لنا.

كان القديس يوسف الرامي رجلاً ثرياً استمع إلى المسيح بذهن متفتح دون أن يلتزم. ولا نيقوديموس التزم؛ نيقوديموس كان رجلاً مثقفاً، عضواً من السنهدريم. كان يستمع إلى المسيح، وكان يطرح عليه أسئلة ويريد أن يفهم، ويريد أن يتأكد. لكن أياً منهما لم يلتزم باتباع المسيح، ولا بإعلان نفسه تلميذاً له.

ومع ذلك، عندما بدا المسيح مهزوماً في أعين الجميع، وعندما جاء النصر لأعدائه، وعندما مات وكان على وشك أن يُدفن، برز إخلاصهما للذي علمهما كلمات الحياة. انضمّا إلى والدة الإله لإنزال جسد المسيح ودفنه. ذهباً بجرأة إلى بيلاطس البنطي وطلبوا هذا الجسد حتى يتمكنوا من دفنه باحترام. طوال حياته كانا يستمعان إليه بعقل متردد ولكن منفتح. عندما جاء الموت قفز إخلاصهما إلى الواجهة. إذ نظرا لآلام والدة الإله والقديس يوحنا الرسول لم يبق فيهما شك؛ يجب أن يعلننا عن أنفسهما، لأنهما لا يستطيعان قبول التخلي عنه في الهزيمة بعد أن كان معلمهما ومرشدهما وصديقهما.

ثم هناك مجموعة أخرى من الناس، النساء حاملات الطيب، وهن مجموعة من النساء اللواتي كن يتبعن المسيح ويخدمنه وتلاميذه في حاجتهم. عندما صُلب المسيح هرب كل الرسل باستثناء القديس يوحنا وهؤلاء النساء. لم تكن القناعة الفكرية هي ما جعلهم تلاميذاً للمسيح. بل كان شيئاً ربما يمكن تعريفه من خلال كلمات السائرين إلى عمواس: "لم يكن قلبنا مضطرباً فينا عندما كان يحدثنا في الطريق". على طول الطريق من الجليل إلى اورشليم، من سلام الأرض إلى مأساة اورشليم، كل هذا الوقت كانا يسمعان فعاد قلباهما إلى الحياة - لا من محبة شخصية بل من إحساس عميق بالحياة الأبدية. هذه هي الكلمات التي قالها أيضاً القديس بطرس في وقت سابق، عندما غادر معظم الناس الذين حولهم، والتفت المسيح إلى تلاميذه وقال: هل ستذهبون أيضاً؟ فقال بطرس: إلى أين نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك؟ هذه الكلمات لم تكن مجرد حجج عقلية، أو براهين، أو أساليب للإيحاء بالأشياء. عندما تكلم، ما أستيظف فيهم كان الحياة الأبدية، باب الحياة الأبدية هو الذي جاء إلى الحياة. لقد عرفوا أن هذه الكلمات كانت صحيحة لأن فيها حياة جديدة. وعلى هذا المنوال كان الأمر بالنسبة لهؤلاء النساء.

لذلك نحتفل اليوم بعيد الأشخاص الذين أثبتوا أنهم مخلصون، والذين لم يهربوا في ضعفهم، والذين ظهروا فجأة تلاميذاً وأوفياء في مواجهة الهزيمة والمآسي. فلنتذكرهم، لا لننظر إلى مجدهم كما فعلنا اليوم في

الخدمة، ولكن أيضاً لنسأل أنفسنا: هل ننتمي، وإلى أي حد، إلى المثال الذي قدمه هذا أو ذاك منهم؟ هل يمكننا أن نقول أننا في مواجهة هزيمة المسيح سنخرج ونقول: أنا أحد تلاميذه، على الرغم من أنني في الوقت الذي لم يكن هناك خطر من حولي، كنت متردداً وغير واثق، أسأل نفسي أسئلة، لا بل بالحقيقة أسأله هو؟ هل أحد منا يوسف الرامي، هل أحد منا نيقوديموس، أنستطيع أن ندعي أننا مثل هؤلاء النساء حاملات الطيب، اللواتي لم تستطع حاجات المسيح ولا هزيمته ولا موته أن يغزبهم عنه؟ ما من أحد منا كامل؛ ولكن لتتعلم منهم ونحاول أن ننمو إلى تلك الأمانة التي أظهروها: النساء طوال حياة المسيح، والآخرا في مواجهة هزيمته. آمين.

* عظة في أحد حاملات الطيب، ١١ أيار ١٩٩٧

Source: Metropolitan Anthony Bloom. Sunday of the Myrrh-Bearing Women. Celebratory speeches. Pemptousia. 29 April 2023. <https://pemptousia.com/2023/04/sunday-of-the-myrrh-bearing-women-2/>

